الفاظ يافثية عربية الاصل

Mots japhétiques d'origine arabe.

(لغة العرب) كتب الينا الاديب الفاضل رزوق افندي عيسى ما هذا نصه : « استحسن غاية الاستحسان طائفة من الكتاب الذين يعالجون المواضيع اللغوية مقالتكم « الالفاظ اليافثية » لما فيها من الحقائق الراهنة التي لم يسبقكم الى وضع مثلها او القول بما فيها احد اللغويين على ما اعهد . وعليه حثت التمس منكم ان تزيدوا علما عشاق اللغة العربية فتطرقوا هذا الموضوع الجليل مراراً عديدة . فتحقيقاتكم في اللفظتين «صنو» العربية و Son الانكليزية اخرست كل من يتقول عليكم وعلى آرائكم المبتكرة .

فالرجاء ان تبحثوا في اصل كلمة السري العربية التي تفيد معنى كبير القوم وكلمة Sir الانكليزية التي معناها السيد والوجيه على طوار بحثكم عن اللفظتين اللتين اتممتم الكلام عنهما ومازلتم سيدي علماً للحق ونوراً يستضاء به .

٣ حزيران سنة ١٩٣٠

نريد ان نبسط في هذا الفصل الفاظاً هندية اوربية او يافثية وهي من اصل عربي في نظرنا . وانما نقول في نظرنا لان هذا الرأي خاص بنا ، ولاننا لم نره في كتاب سابق ولاننا لا نكره احداً من الادباء على اتباعه . ونحن نعرضه عرضا على من يتفرغ لدرس اللغات واصولها فيحكم حكمه فيها .

١ — الحوي او الخوي (بمعنى الولد)

واول شيء نريد ان نوجه اليه الانظار ما يتعلق ببحث « الصنو » و« الابن » وهو لفظة الابن عند اليونانيين الاقدمين الذين يسمونه Uius وقالوا في تعليلها انها تناسب قولهم Suiu وتنظر الى Gounos وجاء في الرقم الاتيكية Hus منذ المائة السادسة قبل المسيح الى آخر ما قالوا محاولين اشتقاقها من اصل هندي قديم Sûnu-h . كل ذلك قد يمكن حدوثه وقوعه لكننا اذا استشرنا «مفتاح اللغات » وجدنا الحل فيها اوفى بالمراد من كل لغة سواها .

فالذي عندنا ان اليونانية من حوى بالحـاء المهملة او خوى بالخاء المعجمة . والفعيل من حوى هو الحوي (بتشديد الياء) وهو ما يحويه البطن من الخلق فيكون ابناً او ابنة (ان انثت اللفظة فقلت حوية) . وان شئت قلت الخوي بالخاء : وخويت المرأة وخوت تخوي خواء (كسحاب) : ولدت فخلا بطنها وخويت اجود من خوت (اللغويون) فالخوي المولود والخوية المولودة وسقوط حرف الحلق عند نقله الى اللغات الغربية اشهر من ان يذكر ولم ينكره الى اليوم احد من الواقفين على اللغات فضلا عن فقهائها .

فاشتقاق اللفظة اليونانية التي تعني الابن من لغتنا العربية اوضح من اشتقاقها من اي لغة كانت ؟ وان كان هناك معترض فليعزز انكاره بالبرهان والدليـل . وإلّا فالقول بالنفي من باب الانكار المحض لا يسمن ولا يغني من جوع .

— ٢ مائة وهند

لا تثبت الحقيقة بشاهد او شاهدين بل بعدة شواهد . وكنا قد قلنا ان في لغتنا العربية الفاظاً كثيرة تجانس ما عند اصحاب اللغات الباقية من الكلم . فضلا عما فيها من الاوضاع المجانسة لسائر اللغات السامية . فالمائة حرف عربي سامي يقابله بالارمية (ماتا) اي عشر عشرات او مائة .

وعندنا ايضا «الهنده وقد خصها بعضهم بالمائة من الابل وهو تخصيص لاعمل له . ودونك نص صاحب التاج وفيه نص صاحب القاموس : « (هند) بالكسر (اسم للمائة من الابل) خاصة (كهنيدة) بالتصغير . قال جرير :

اعطوا هنيدة تحدوها ثمانية ما في عطائهم من ولا سرف

وقال ابو عبيدة : هي اسم لكل مائة من الابل وغيرها . وانشد لسلمة بن الخرشب الانماري :

ونصر بن دهمان الهنيدة عاشهـا وتسعين عاماً ثم قوم فانصاتا

وانشده الزمخشري : وخمسين عاماً . وقال اراد مائة سنة وهو مجاز (او) اسم (لما فوقهـا ودونها او للمائتين) ونص عبارة المحكم : وقيل : هي اسم للمائة والما دونها والما فويقها . وقيل هي المائتان . حكاه ابن جني عن الزيادي . قال ولم اسمعه من غيره . قال : والهنيدة : مائة سنة . والهند : مائتان . حكي عن

ثعلب . ومثله في الاساس . وفي التهذيب : هنيدة مائة من الابل معرفة لا تتصرف ولا تدخلها الالف واللام ولا تجمع ولا واحد لها من جنسها . قال ابو ذخرة:

فهم جياد واخطار مؤبلة من هند هند وازياد على الهند

انتهى كلام التاج . وقد اورد صاحب اللسان هذا البيت هكذا :

«فيهم»جياد واخطار«مؤثلة» من هند هند و«إرباء» على الهند

قلنا : نستصوب من هذه الاقوال رأي ابي عبيدة وهو من اكبر اللغويين واقدمهم وهو القائل هند: اسم لكل مائة من الابل وغيرها . لانه يوافق ما جاء من امثالها في اللغات اليافثية منها الانكليزية الصكسونية Hundred والاسلندية Hundrath والدنيمركية Hnndrede والدجية Honderd والجرمنية Hundert وكلها ناشئة من Hund (اي هند) مكسوعة بالاحرف red وما يضارعها . وما هند إلا اللاتينية Centum والهندية الفصحى Catam واما الكاسمة فتتصل بالانكليزية Read والقوطية Garathjan ومعناها حسب . فيكون المعنى : « حساب مائة » .

واما هنيدة المصغرة في صيغتها وبنائها فيناسب ان يكون معناها « اسم لما دون المائة ولما فويقها » ويقابل كل المقابلة الكلمة الفرنسية Centaine فانها تعني هذا المعنى بلا ادنى فرق . وليس في اللغات الاعجمية ما يفيد معنى الفرنسية والعربية « هنيدة » بمعنى ما دون المائة وفويقها » .فانت ترى من هذا ان لغتنا تعلو سائر اللغات بما دفن فيها من كنوز المعاني ودقائق المباني بحيث انك لاتجد ما يضارعها في سائر اللغات مهما بلغت من درجة سامية في الرقي .

٣ — النار والنحاس والوري

النار هي نتاج احتراق بعض المواد فتولد حرارة ونوراً معاً واسمها العربي اشهر من ان يذكر .ومنه المثل كنار على علم، وهي بالارمية « نورا» ومادة اللفظة تكاد تكون واحدة لان احرف العلة لاتعتبر في علم مقابلة اللغات فالنار اذن سامية .

إلا ان في لغتنا كلماً عديدة تعني النار ومن جملتها « النحاس » التي نقلها هنا غير الساميين بصورة Ignis التي هي كلمة رومية (لاتينية) . وقبل ان ننقل ما يجانس اللاتينية من الفاظ سائر اللغات نورد هنا ما قاله اللغويون عن

النحاس بغير معناه الشائع الذي هو المعدن المشهور

قال ابن فارس : (النحاس : النار) . قال البعيث :

دعوا الناس اني سوف تنهى مخافتي شياطين يرمى بالنحاس رجيما

وقال ابو عبيدة : النحاس : (ما سقط من شرار الصفر او (من شرار (الحديد اذا طرق) اي ضرب بالمطرقة . واما قوله تعالى : « يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس » فقيل : هو الدخان . قاله الفراء وانشد قول الجعدي :

يضيء كضوء سراج السليط لم يجعل الله فيه نحاسا

قال الازهري وهو قول جميع المفسرين . وقيل : هو الدخان الذي لا لهب فيه . وقال ابو حنيفة رحمه الله : النحاس : الدخان الذي يعلو وتضعف حرارته ويخلص من اللهب . وقال ابن بزرج : يقولون : النحاس : الصفر نفسه وبالكسر دخانه . وغيره يقول : الدخان نحاس . والعجب من المصنف كيف اسقط معنى الدخان الذي فسرت به الآية . وحكى الجوهري ذلك . وانشد قول الجعدي وحكى الازهري اتفاق المفسرين عليه فان لم يكن سقط من النساخ فهو قصور عظيم » اه كلام تاج العروس .

اذن : اول ما عرف العرب معنى للنحاس كان النار . واما انه يوافق لفظ اللاتين (اي الروم) فهذا واضح من مقابلة لغويي الغرب هذه الكلمة بسائر الكلم عند ذكرهم اللفظة وما يجانسها في سائر اللغات . فقد قالوا ان الرومية ماخوذة من الهندية العالية Agni-h وباللثوانية Ungnis وفي الهندية الجرمنية Ngnis وكلها تعني « النار » .

ومن معاني اللفظة الرومية المذكورة ماياتي : النار واللهب والحريق والبرق والصاعقة والمشعل والخشب المشتعل والطبخ (مصدر طبخ بمعنى شوى) والحرارة او الضياء والنجم واللمعان وشدة الشوق والغرام والعشق والمعشوق .

ومن غريب ما في لغتنا انك ان لفظت الرومية Ignis لفظاً يقارب لفظ الرومان الحاليين قلت : « إنيس » بكسر الاول والثاني . وهو يقارب قولنا « الانيس » ككرم ومعناه ايضا النار . وقد انثها بعضهم بالهاء فقال : الانيسة وهي كالانبس بالمعنى اي النار .

وليس لليونانيين لفظ يجانس اللاتينية انما عندهم Pur وانت تعلم ان مايبتدئ عند الغربيين بالحرف P يقابله عندنا الفاء اوالثاء او الواو او الباء وهذا ما نراه في لغتنا . فقد قالوا مثلا : فارت القدر بمعنى غلت. والثور : حمرة الشفق الثائرة وثور الشفق : انتشاره وثورانه . والبؤرة : موقد النار . ووري الزند وريا (بالفتح) ووريا (بالضم) ورية (كعدة) خرجت ناره . ووريت الزناد تورى :اتقدت. من ابي الهيثم.فالنار ظاهرة في جميع الالفاظ التي تبتدئ بمايقابل حرف الباء المثلث النقط من تحت . وقد ذكر اللغوي بواساك كلماً مختلفة بازاء اليونانية وبعض تلك الكلم تبتدئ بالباء الفارسية . فئة منها بالفاء وطائفة بالهاء ومنها بالقاء المثلثة . ومن الغريب انه جمع من المعاني في تلك الكلم المتقاربة لفظاً ومبنى ما يذكرنا بمدلولات الفاظنا العربية هـذه التي ذكرناها ومن اراد التوسع فعليه بمعجم بواساك اليوناني الفرنسي ومقابلته بالفاظ سائر اللغات .

٤ — العنان والغيم

العنان هو السحاب وهو يكاد يكون كذلك في اللغات السامية كلها اي في العبرية والارمية والصابئية (المندائية) وما تفرع منها .

اما الكلمة التي نقلها اصحاب اللغات الاوربية فهي الغيم فقد قال اليونانيون Cheima, Cheimatos ومعناها عندهم عاصفة الشتاء والشتاء.واذا صيغت اللفظة صيغة النعت اي اذا قيل Cheimerios فمعناها مطر (بفتح وكسر) او ماطر وقد ذهب فقهاء اللغة عندهم ان اللفظة تقارب الهندية الفصيحة Hêman اي ان الشتاء و Hémanta-h اي الشتاء و Hima-h اي برد وشتاء و Hima-m اي ثلج و Hima اي برد . وباللاتينية Hiems-mis اي شتاء ولو اردنا ان نستقصي ذكر جميع الحروف التي وردت في الالسنة الغربية الدالة على معنى الشتاء او ما يقاربه لوقع الكلام في عدة صفحات فاجتزأنا بما ذكرنا .

والذي عندنا ان هذه الاوضاع كلها ماخوذة من « الغيم » العربية بمعنى السحاب . وانت تعلم ان الغيم لا يكون في بلاد الشرق الادنى إلّا في ايام الشتاء ولما كان اصل كل ثلاثي ثنائيا وكان اصل كل مجوف خلوه من حرف العلة في اصل وضعه كان اصل الغيم : الغم . وغم الشيء غما : غطاه وستره والسحاب يغطي السماء ويسترها . ومنه الغمام بمعنى الغيم . ولا يمكنك ان تقول الغيم

او الغمام إلّا وتتصور ما فيه من الماء وهل يكون غيم بلا ماء مهما ابيض ورق؟ واذا قالت العرب : غيم مغم فانهم يعنون كثير الماء كما ذكره جميع اللغويين . ويقال في الغيم : الغين بنون في الاخر وهي لغة بعضهم .

ولما كانت الغين المعجمة حديثة بالنسبة الى العين المهملة كان اصل غم : عم لان الغيم ينتشر في السماء فيستر الجانب الاعظم منها . هذا فضلا عن انهم أبقوا في قولهم عم المطر الارض بمعنى شملها ما يدل على ان في هذه المادة معنى المطر الذي لا يكون في بلاد الشرق الادنى إلّا في فصل الشتاء .

ويشبه الغمام (بالفتح) الهمام (بالضم) وهو من الثلج ما سال من مائه . وتشبه مادة عم او غم : مادة همى ومنه همى الماء : سال لا يشبه شيء . وهكذا اذا تتبعت هذه المادة بأصولها وفروعها دلت على امور تقع في ايام الشتاء وهذا امتن دليل على ان المادة عربية الوضع لتشعب ما يتقوم عليها .

وعندنا ان العنان نفسه لغة في الغمام لا غير من باب وجود لغتين (او روايتين) في الكلمة الواحدة اي ان الغين نقلت الى العين او ان الغين عادت الى اصلها والميم في الاخر تحولت الى نون . وهو ايضاً كثير في لغتنا الضادية .

اما وجود لغتين في كلمة واحدة (اي ابدال حرفين من حرفين آخرين) فهو ايضاً جم الامثلة في اساننا من ذلك : الكثر والقدر (وكلاهما بفتح فسكون) سما وشمخ . خترء وخدعه . آب يؤوب وعاد يعود . الدهاء والذكاء (محركة) المطلحب كالمسلئب . ارس وحرث . تكافش وتفانس . شحاح وسخاخ . نكث العهد ونقضه . وعوام بغداد يقولون المعجان (بجيم فارسية) وهم يريدون المعكام وهو المقلاع لان الضارب به يعكم الحجر به اي يشده به وعندنا غير هذه الحروف من فصيحة وغيرها وهي كلها تشهد على ان بعض المتكلمين منا يغير حرفاً او حرفين في الكلمة الواحدة فيكون منها لغة او لغتان . وقد يكون هذا الابدال المزدوج او المثلث في المعربات نفسها مثال ذلك جاوة (اسم الجزيرة الشهير) فقد قالوا فيها منذ القديم زابج ثم صحفوها تصحيفات لا تعد فقالوا فيها :زباج ورباج وزبيج وسبيج وسابج وزباد ورانج ورابخ وزانج الى غيرها حتى يمكن ان يقال ان كل مؤلف وكل ناسخ ذكرها بوجه من الوجوه .